وكالة الحرس الوطني للشئون الثقافية والتعليمية

بقلم الدكتور : عبدالرحمن بن سبيت السبيت
وكيل الحرس الوطني للشئون الثقافية والتعليمية

المكانة الرفيعة المرموقة التي أصبح الحرس الوطني السعودي يتبوّأ اليوم سِدتها وجعلته مؤسسة حضارية متكاملة تعمل على خدمة المجتمع السعودي في كافة المجالات الحيوية ، ووجهاً مشرقاً من وجوه نهضتنا المعاصرة ومسيرتنا الحضارية المظفرة والتي شملت كل جوانب حياتنا ، ومنها كل قطاعات القوات المسلحة السعودية ، ما هي إلّاثمرة من ثمار الجهود الكبيرة التي تبذلها حكومتنا الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين والقائد الأعلى للقوات المسلحة الملك فهد بن عبد العزيز. وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني. وسجل الحرس الوطني المشرّف هو سجل الإنسان المسلم العربي في محاولته الدائبة لوعي عقيدته التي تضبط توجيهاته وتُسَيّر طموحه ، ووعي حاجات وطنه في العزة والأمن والاستقرار ، وكذلك وعي روح عصره في مفاهيم الإعداد والتسلح والتنظيم والقيادة واستلهام سيرة الآباء والأسلاف دون جمود أو تزمّت ، وإنما لتبقى الجذور الأصيلة أعمق وأرسخ وليكون البنيان عليها أصلب . وما هذه المكانة الرفيعة المرموقة التي يحتلها الحرس الوطني إلّا مأثرة من مآثر ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الذي حرص على جعل الحرس الوطني مؤسسة حضارية فكرية متكاملة تبني الحضارة في ظل الإيمان بالله وبدين الإسلام الحق وبأن يظل المنهج ، وعلى حد كلمات سموه «إن منهجنا في تحديث الحرس الوطني يقوم على أسس ثلاثة ، الإيمان بالله ، وإتقان العلوم الحديثة والمران على تطبيقها» .

لقد شهد الحرس الوطني عبر مسيرته الممتدة منذ صدور الأمر الملكي السامي بتأسيسه عام ١٣٧٤هـ تطورا هائلا وتمكن من أن يحدّث ويطور بنيته من منشأة عسكرية تقليدية إلى وحدات عسكرية متطورة ومدربة على أحدث الأسلحة ومجهزة بأحدث أنواع الاتصالات الإلكترونية الحديثة وتوفير الشباب السعودي المؤهل والمدرّب والمتمكن من قيادة هذا التطور . وإلى جانب ذلك التطور والتحديث العسكري فلقد شهد الحرس الوطني تطورات كبرى في مجالات نشاطاته الأخرى، وفي صدارتها ، وهو موضوع حديثي ، المجال الثقافي والتعليمي والذي تمثله وكالة الحرس الوطني للشئون الثقافية والتعليمية . فلقد جاء إيمان المسئولين في الحرس الوطني وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، منبعثا من مفهوم أن الثقافة هي المدخل للحضارة وأن التعليم هو الدافع الأول للقفزة الحضارية التي يتوثب لها الحرس الوطني .. وتحضرني هنا كلمات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز «بأننا ننطلق في الحرس الوطني من قناعاتنا بأن الانتصار في أية ظروف مشروط بالانتصار في مجامع البحوث والمختبرات العلمية قبل ميادين القتال ، فطموحاتنا وليدة آمال تحقق اليوم ما هو ممكن غدا ، ولننجز غدا بإذن الله ما هو مستحيل اليوم » وانطلاقا من تلك المفاهيم فلقد أنشأ الحرس الوطني أول ما أنشأ إدارة عامة للثقافة والتعليم ، ثم تطورت هذه الإدارة لتصبح في عام ١٤٠٢هـ وكالة للشئون الثقافية والتعليمية . وتعمل هذه الوكالة على إنشاء المدارس للبنين والبنات على كافة مستويات المراحل التعليمية بدءا من رياض الأطفال ، فالمرحلة الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية . وكذلك فتح مدارس تعليم الكبار ومدارس محو الأمية لمنسوبي الحرس الوطني في أماكن وجودهم . .

كما تعمل أيضاً على عقد الدورات التدريبية والتعليمية التي يقيمها الحرس الوطني لمنسوبيه ، وكذلك الإسهام في الدراسات والتخطيط لوضع المناهج العلمية للمدارس وكذلك الدورات التخصصية . وإيمانا من الحرس الوطني بأثر العقيدة الإسلامية في تعميق ولاء الجندي فلقد أنشئت مدارس تحفيظ القرآن الكريم وطوّرت حتى أصبحت الآن تتمشى مع منهاج مقررات معهد الحرم المكي الشريف . كذلك ومسايرة ركب التطور تم إنشاء معهد اللغة الإنجليزية والذي يهدف إلى رفع مستوى معرفة ضابط

الحرس الوطني باللغة الإنجليزية وتثقيفه بما يخدمه في المجال العسكري وما يدرسه من العلوم العسكرية .

ويجيء موضوع الابتعاث والتدريب كواحد من أهم الإنجازات التي تظل تلقى الاهتمام والعناية ، ذلك لأن اجتذاب الشباب الجامعي إلى مختلف إدارات الحرس الوطني العسكرية والفنية والإدارية سياسة ثابتة ورئيسية لتدعيم أجهزة الحرس الوطني وتنمية القوى العاملة فيه تنمية عالية لتتطاول رأسيا مثلما تزداد أفقيا . ففي مجال الابتعاث الداخلي استقطب الحرس الوطني مئات من الشباب الجامعي ليدرسوا على نفقته ويلتحقوا به بعد تخرجهم ، كما جنّد عددا كبيرا من الشباب للدراسة في المعاهد الصحية الثانوية لسد احتياجات الخدمات الطبية من الفنيين ومن الاختصاصات الطبية المساعدة . أما في ميدان الابتعاث الخارجي ، فلقد درج الحرس الوطني منذ فترة غير قصيرة على إرسال مئات من الشباب لتلقي الدراسات الجامعية والعليا في خارج المملكة. ولقد بدأ العديد من هؤلاء المبتعثين يعودون إلى الوطن بعد إكمال دراستهم حيث يعينون في وظائف مدنية وعسكرية . وتشمل الاختصاصات التي يبتعث فيها الحرس الوطني الشباب السعودي كل الاختصاصات العلمية اللازمة لأجهزته ، فمن هؤلاء الشباب المهندسون والأطباء والصيادلة ودارسو العلوم البحتة ودارسو العلوم الإدارية ومختلف العلوم الإنسانية وكذلك مختلف الاختصاصات الفنية . أما في ميدان التدريب أثناء الخدمة فإن خطط الوكالة الموضوعة تهدف إلى رفع كفاية المنسوبين من عسكريين ومدنيين وإثراء مهاراتهم ويتم ذلك وفق حاجة جميع إدارات الحرس الوطني للتدريب لمنسوبيها .

يمكننا القول بأن ذروة إنجازات الحرس الوطني التعليمية تتمثل في كلية الملك خالد العسكرية ، هذا الإنجاز الحضاري الذي جاء نتيجة إحساس قيادة الحرس الوطني بالمسئولية نحو ضرورة إعداد القادة العسكريين لمرحلة التطور الشامل في المملكة عامة والحرس الوطني خاصة . إن كلية الملك خالد العسكرية هي تحقيق للنظرة العميقة التي يؤمن بها المسئولون في الحرس الوطني من أن الجبهةالأساسية التي يجب أن يتم التقدم عليها باستمرار هي الإنسان ، ففكر الحرس الوطني يعتبر الإنسان والعقيدة أعلى من المادة وأن الإنسان هو أثمن ثروة في البلاد ، ومن أجل هذا الإنسان تبذل الإمكانات وتسخر الماديات . وتحضرني هنا أيضا كلمات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بأن «الحرس الوطني سيسير في اتجاه عسكري واجتماعي وتعليمي وفني ، فالعالم يتحرك ويسير في اتجاه التغيرات الكبرى ، ونحن في هذا العالم نتابع ما يجري ، ونتفهم مشاكله ، ونأخذ منه ما هو مفيد ، ونرفض ونتحفظ على كل شيء مضر بنا وبعقيدتنا وأصالتنا .. لذلك سيكون اتجاهنا في الحرس الوطني سائرا وفق ما أشرنا ، نعم سنطور مفهوم الإنسان وفكره مثلما نطور سلاحه» من ثم فإن كلية الملك خالد العسكرية جاءت في مرحلة هامة من حياة الحرس الوطني التي شهدت تطويرا شاملا في تنظيماته العسكرية جميعها وفي تسليحه ومعداته وتنظيمه واتصالاته وإدارته ونظمه وذلك كله استجابه لأدوار الحرس الوطني العسكرية والحضارية ومهامه ورسالته .

وإذا كان التعليم هو الذي يصنع أسس اكتساب المعرفة العلمية وتربية الفكر السليم فإن الثقافة مناطة بتعميق هذه المكتسبات والحفاظ عليها . لذلك فلقد حرص المسئولون في الحرس الوطني على دفع وتطوير النشاط الثقافي . وتمكن الحرس الوطني من أن يحقق في المجال الثقافي ، بفضل من الله أولا ثم بفضل جهود المسئولين فيه على كافة مستوى مسئولياتهم ، تمكن من تحقيق قدر كبير من الإنجازات فاق كل التوقعات ، لو قيس بعمر الزمن . وعلى سبيل المثال نشير إلى ما تحقق في مجال المحاضرات والندوات الدينية من قبل المرشدين والدعاة ورجال الوعظ والإرشاد . كذلك دروس التوجيه المعنوي في مختلف القضايا الحياتية والتعليمية ، وعبر اللقاءات التي تتم وبصورة متصلة بين المسئولين وأبنائهم من منسوبي الحرس الوطني ، وعلى رأس هذه اللقاءات تجيء لقاءات وزيارات صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الذي يقوم بها لوحدات الحرس الوطني وتشكيلاته للاطلاع على أحوال منسوبيه . وقنوات توصيل ونشر الثقافة والتواصل الفكري بين كافة منسوبي الحرس الوطني كثيرة وروافدها متعددة . وقد أشير هنا بصفة خاصة إلى أن من بينها تلك التي تتم بين منسوبيه عبر مجلتيه ، «مجلة الحرس الوطني» وهي شهرية و «مجلة كلية الملك خالد العسكرية» وهي فصلية . والمؤمل أن يتم قريبا اكتمال العمل في المتحف العسكري بكلية الملك خالد العسكرية حتى يجيء علما ثقافيا جديدا وبارزا ، وذلك بما سيضمه من مجموعات ورموز تمثل التراث العسكري عموما وفي إطار الحرس الوطني على وجه الخصوص .

هذا ، والحرس الوطني يساهم مع أجهزة الدولة الأخرى في النشاطات الفعّالة في المؤتمرات الثقافية والإعلامية والعلمية وفي المناسبات الإسلامية والاجتماعية التي تخدم المواطنين وتثري حياتهم بالعطاء والتقدم . ومن هذه ، على سبيل المثال : المؤتمرات ذات العلاقة بالحياة العامة مثل المؤتمر الإسلامي لمكافحة المسكرات والمخدرات ، والمؤتمر الطبي السعودي الثامن الذي عقد في رحاب كلية الملك خالد العسكرية ، حيث استضاف الحرس الوطني ثلاثة آلاف عالم من جميع التخصصات ومن جميع دول العالم ، وكذلك الاحتفالات والمناسبات الوطنية ، مثل مهرجان الشباب العربي بالرياض ، وأسبوع المرور وأسبوع الشجرة ، ومعارض الكتاب ، وفي الندوات التي يقيمها الحرس الوطني والمحاضرات العامة مع الهيئات والجهات العلمية والدينية ، مثل ندوة المكتبات في جامعة الملك سعود .. وما أحسب أن الحديث عمّا تم إنجازه وما هو مخطط له مستقبلا عن نشر الثقافة بآت إلى نهاية . لكنني موقن بأن حديثي هذا عما يبذل من جهود في نشر الثقافة وما هو مخطط له مستقبلا بإذن الله سيجيء مبتورا لو لم أشر بصفة خاصة ، في مجال الإنجازات إلى واحد من أهمها .. ذلك هو المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي يقام كل عام بناء على التوجيهات السامية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وسمو ولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني .

لقد جاء شرف تكليف الحرس الوطني بهذا العمل الكبير ليؤكد حقيقته وهويته من أنه مؤسسة عسكرية ثقافية تعليمية اجتماعية ، لا تقف مهمته عند حدود البندقية والمدفع والصاروخ واحتراف العمل العسكري في شتى مجالاته ، بل تتجاوز ذلك إلى مجالات الفكر الرحبة والقلم والكتاب وإلى حيث أصالة الماضي وعراقته . وفوق ذلك فالمهرجان ملمح إيجابي لمسيرة الثقافة والأدب والفنون في المملكة وعمل ثقافي رائد له دور ملحوظ في مسيرتنا العسكرية والحضارية وتأكيد لموروثنا الثقافي والفني المرتبط بالملكات الإبداعية للفكر الإنساني المنتج والانتماء وحب الوطن والاعتزاز بهويتنا ، وكل هذه وغيرها قيم تستمد من عقيدتنا الإسلامية السمحة وواجبنا المحافظة عليها حتى نواجه الغزو الثقافي الأجنبي بشتى صوره .

وبعد ، فآمل أن يكون في هذا ما يسلط الضوء ويعطي القارىء صورة معبرة عمّا يقوم به الحرس الوطني من جهود ، بتوجيه ودعم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز ، في مجال الثقافة والتعليم ، وهما خير زادٍ لأهل الجهاد .